ظمآن

أنا ظمآنُ فهاتِ من كؤوسٍ مُترعاتِ
خمرها للروح بعثٌ من حياةٍ كالمماتِ
لا تلُمني في هواها أنا عبدٌ للسقاة
والمدام الصِّرف ديني لا أُبالي بالشُّماتة
جفَّ كأسي أيها السـاقي فأسرع بالحياة...!
أنا روحٌ مستطارٌ عذَّبتني لهفاتي
مثلما ذبَّ ضرام النـار هبَّت جُرعاتي
أضرمتْ منِّي كياني وضَرتْ في خطراتي.
ما أرى؟ هذا شهابٌ هائمٌ في الظلمات
يذرع الأكوان وثباً حائراً في الفلوات
أتُراه يطلب المسكين سرًّا لا يراتي ؟
أم تُراه عاشقاً تلك النجوم الحالمات ؟
أم تُراه جنَّ هوىً بالبدور السافرات ؟
إنه روحيَ لا يهدأ أو يرتاح شكاتي . . . .

***

أنا ظمآن فهاتِ من كؤوسٍ مُترعاتِ
يا نديمي.. وَيْكَ رفقاً بقتيل اللفتـاتِ

وصريع الخمدقات والجفون الساجيات
والكؤوس الصافيات فالتلاقي مُحْيِياتي
ملهماتي صلواتي !

أنا ظمآن فهاتِ من كؤوسٍ مُترعاتِ
كلما دار يميناً أو شمالاً قلتُ : هاتِ
اسقنيها من سُلافٍ أطلقتني من حياتي
فإذا بي كلهيف البرق صبَّت ومضاتي
وإذا بي كغنيّ السحر لاحت معجزاتي
وإذا بي كأنين الشجو بُحَّتْ عبراتي
أو كلحنٍ مُوثِقِ الأنّات داجي النبرات ... !
أيها الساقي أما تسـ ـمع ما قاضت شكاتي ؟
ما أراكَ الآن عنّي صادراً في غفلاتِ
كلهم باتوا سُكارى ما لِكأسي لم تُراقِ ؟
ويح نفسي ... اصْنَعا بي فجُنَّت أُمنياتي
وجفاني في فضاء الكون تذوي سَرَحاتي
تنهش الأهوال روحي تأكل الآلام ذاتي
فاتركوني في ظلى الحرمان أشدو أغنياتي
هي كنزي وحياتي هي خمري وسُقاتي...

القاهرة محمد فريد